تابع لموجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة

المبحث الثانـي

مزاعم وأساطير يهودية باطلة.

اليهود -لعنهم الله- قوم بهت وكذب، وهذه الصفة من أقبح الصفات التي انغرست في نفوسهم -خاصة في زعمائهم- وأصبحت طبعاً لازماً لهم كأنهم جُبلوا عليها، وقد بلغت بهم الجرأة في الكذب والكفر إلى حد الإفتراء والكذب على الله عز وجل، وقد سجّل القرآن الكريم عليهم تلك الصفة المذمومة فقال تعالى: **{فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}**[1]، وقال تعالى:**{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}**[2]، وقال تعالى: **{... وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**[3]، وغيرها من الآيات الكريمة[4].

كما شهد عليهم شاهد من أنفسهم هداه الله إلى الإسلام فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ز: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أي رجل عبد الله بن سلام فيكم"؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا – وفي رواية: ذلك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام"؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله[5].

وقد استخدم الصهاينة[6] اليهود سلاح الكذب والافتراء في خداع الرأي العالمي -خاصة الغربي- وتضليله وتسخيره لأطماعهم ومخططاتهم الصهيونية وذلك بواسطة نشر الأكاذيب والأساطير والدعاوى اليهودية الكاذبة وتقديمها إلى الناس على أنها حقائق ثابتة لا تقبل الشك والريب بها - بزعمهم - عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية العالمية اليهودية وأبواقها التابعة لها، ومن أبرز تلك الأكاذيب ما يأتي:

١- الادعاء بأنهم أبناء الله وأحباؤه وشعب الله المختار.

٢- الزعم بنقاء الجنس والعنصراليهودي المتميز.

٣- الإدعاء بأن لليهود حقاً تأريخياً ودينياً في فلسطـــين.

إن هذه الإدعاءات أسهمت في تبرير جرائمهم ومكائدهم وحروبهم ومفسادهم أمام الرأي العالمي لتحقيق الهدف الصهيوني في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين -والغاية تبرر الوسيلة حسب القاعدة الميكافيلية اليهودية-، حيث ترافق وتزامن نشر هذه الإدعاءات اليهودية الصهيونية وغيرها مع الخطوات والمراحل السابقة لمخطط اليهود في احتلال فلسطين، وسوف نبين إن شاء الله تعالى بطلان هذه المزاعم بالأدلة والبراهين الساطعة.

المطلب الأول: زعمهم بأنهم شعب الله المختار.

إن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند الأمة اليهودية ذكره القرآن الكريم عنهم في آيات كثيرة وتزخر به نصوص كتبهم المقدسة لديهم ومنها ما ورد في توراتهم المحرفة "أنتم أولاد للرب إلهكم...لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب

---

[1] سورة البقرة، آية ٧٩.

[2] سورة آل عمران، آية ٧٨.

[3] سورة المائدة، آية ٤١.

[4] إقرأ الآيات الأخرى في سورة النساء، آية ٥٠، وسورة هود، آية ١٨، وسورة الصف، آية ٧،٨.

[5] أخرجه البخاري (انظر: فتح الباري ٢٧٢/٧، ٢٥٠).

[6] الصهيونية: نسبة إلى جبل صهيون في القدس، ثم أصبحت كلمة (الصهيونية) اسماً لحركة سياسية عنصرية يهودية متطرفة، تسعى إلى تجميع اليهود من أنحاء العالم، وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ثم إخضاع العالم لحكمهم.

انظر للتوسع: بروتوكولات حكماء صهيون، جذور البلاء - عبدالله التل، الصهيونية - أحمد العوضي، الصهيونية وخطرها على البشرية - د. حمود الرحيلي، الموسوعة الميسرة ص٣٣١، وغيرها من الدراسات والكتب المؤلفة عن الحركة الصهيونية.

لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"[7].

ويقول الرّبي عقيبا في المشنا (وصايا الآباء ١٨/٣): بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: "أنتم أولاد للرب إلهكم" [8].

وفي مصطلحاتهم نجدهم يخلعون على أنفسهم صفات المدح والتعظيم فيسمون أنفسهم أيضاً بـ(الشعب الأزلي) وبالعبرية [عام عولام]، و(الشعب الأبدي) وبالعبرية [عام ينصح]، و(شعب الله) وبالعبرية [عام ألوهيم][9].

وانبنى على ذلك احتقارهم للأمم الأخرى وتسميتها بألفاظ السباب والشتائم مثل (الجوييم) و(عاريل) و(ممزير)[10]، ثم تمادوا في ادعائهم بأن لهم حق السيطرة على العالم ما داموا أنهم أبناء الله وأحباؤه.

بطلان هذه الدعوى:

لقد بيّن القرآن الكريم بطلان زعمهم بالأدلة الواضحة الدامغة فقال تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}**[11].

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية الكريمة: "لم يكونوا يخلون من أحد أمرين:

إما أن يقولوا: هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناؤه ولا أحباؤه فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم تقرون بعذابه وذلك دليل على كذبكم، وإما أن يقولوا: لا يعذبنا، فيكذبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم، ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم فيلتزمون أحكام كتبهم"[12].

قلتُ: قد كان وسيكون عذاب الله عز وجل لليهود على ذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة كما بيّناه في أثناء الحديث عن تاريخهم[13].

ثم بيّن الله عز وجل بطلان اصل الادعاء، وبيّن لهم ما هو الحق من أمرهم فقال تعالى: **{بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ}** أي ليس الأمر كما زعمتم أيها اليهود، بل الحق أنكم كسائر البشر من خلق الله إن آمنتم وأصلحتم أعمالكم نلتم الثواب، وإن بقيتم على كفركم وجحودكم نلتم العقاب، لا فضل لأحد على أحد عند الله إلا بالإيمان والعمل الصالح[14].

فالناس من أصل وأب واحد من آدم عليه الصلاة والسلام وهو من تراب قال تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ}**[15].

فلا فرق بين أسود وأبيض ولا ميزة لفرد على آخر ولا فضل لإنسان على إنسان عند الله إلا بالتقوى وهو المقياس الصحيح قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}**[16].

كما أبطل الله عز وجل زعمهم بقوله تعالى:**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً}**[17].

---

٧ انظر: سفر التثنية ١/١٤ وتكررت التسمية في مواضع كثيرة في التوراة المحرفة منها خروج ٦/١٩ وتثنية ٢/٧-٨، ٩/٢٨ وغيرها.

٨ النص من كتاب التلمود نقلاً من كتاب (أبحاث في الفكر اليهودي، ص١١١ د. حسن ظاظا.

٩ انظر: الشخصية الإسرائيلية ص٢٨، ٥٠ د. حسن ظاظا.

١٠ الجوييم: كلمة عبرية تعني القذارة المادية والروحية والكفر، أما كلمة (عاريل) فتعني (الأقلف) أي الذي لم يختتن فهو قذر وكافر، وهذه الكلمة أصبحت من نصيب النصراني لأن الختان غير شائع عنده، أما (ممزير) فتعني ابن الحرام أو ابن الزنا ويطلقها اليهود على المسلم لأنه من سلالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هاجر -وهي عندهم جارية وأجنبية- فكل من ينتمي إليها منتسباً بالأصل أو بالدين إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من سلالة إسماعيل عليه الصلاة والسلام فهو عند اليهود (ممزير). (انظر: الشخصية الإسرائيلية ص٤٩) بتصرف بسيط.

١١ سورة المائدة، آية ١٨.

١٢ انظر: تفسير القرطبي ١٢٦/١.

١٣ انظر ص٢٩ وما بعدها.

١٤ انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة ص٥٦٢ د. الطنطاوي.

١٥ سورة الروم، آية ٢٠.

١٦ سورة الحجرات، آية ١٣.

١٧ سورة النساء، آية ٤٩-٥٠.

وتحداهم الله عز وجل في القرآن الكريم لإظهار كذبهم بقوله تعالى: **{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**[١٨].

وبقوله تعالى: **{قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}**[١٩].

ثم نقول متعجبين ومستنكرين كيف يكون اليهود أبناء الله وأحباؤه وقد غضب الله عليهم ولعنهم في كتبه المقدسة المنزلة على أنبيائه الكرام؟!، فقد ورد في القرآن الكريم لعن الله عز وجل وغضبه عليهم صراحة في أحد عشر موضعاً في الآيات القرآنية الآتية:-

- قال تعالى: **{وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ}**[٢٠].
- و قال تعالى: **{وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}**[٢١].
- وقال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}**[٢٢].
- و قال تعالى: **{أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}**[٢٣].
- و قال تعالى: **{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً}**[٢٤].
- و قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً}**[٢٥].
- وقال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً}**[٢٦].
- و قال تعالى: **{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**[٢٧].
- وقال تعالى: **{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}**[٢٨].
- وقال تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ..}** [٢٩].
- وقال تعالى: **{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}**[٣٠].

ولعنهم الله ضمناً مع الكافرين والمنافقين والظالمين والكاذبين في آيات كثيرة في القرآن

---

١٨ سورة الجمعة، آية ٦-٨.

١٩ سورة البقرة، آية ٩٤،٩٥.

٢٠ سورة البقرة، آية ٨٨.

٢١ سورة البقرة، آية ٨٩.

٢٢ سورة البقرة، آية ١٥٩.

٢٣ سورة آل عمران، آية ٨٧.

٢٤ سورة النساء، آية ٤٦.

٢٥ سورة النساء، آية ٤٧.

٢٦ سورة النساء، آية ٥١-٥٢.

٢٧ سورة المائدة، آية ١٣.

٢٨ سورة المائدة، آية ٦٠.

٢٩ سورة المائدة، آية ٦٤.

٣٠ سورة المائدة، آية ٧٨،٧٩.

الكريم.

كما عذبهم عز وجل بألوان من العذاب لم تحدث لغيرهم كالمسخ قردة وخنازير. قال تعالى: **{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}**[٣١].

وحرّم عليهم طيبات أحلت لغيرهم. قال تعالى: **{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}**[٣٢].

وقضى الله عز وجل عليهم بالتشريد والعذاب والمسكنة والغضب عليهم قال تعالى: **{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}**[٣٣].

وإن إنزال العذاب من الله عز وجل على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم ثابت في كتبهم التي يقدسونها لتظل شاهداً على افترائهم وكذبهم فقد ورد في توراتهم قول موسى عليه الصلاة والسلام: "لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هو ذا وأنا بعد حيّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي... لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم"[٣٤].

وذكرت المزامير بعض العقوبات الإلهية التي نزلت على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم، وفيها: "وتعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الموتى وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء، فوقف فينحاس ودان فامتنع الوباء... لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكياً، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمي غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، أسلمهم ليد الأمم وتسلط عليهم مبغضوهم، وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم..."[٣٥].

وقال نبيهم أرميا في رثاء بيت المقدس وما أصابها من الأعداء: "لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها، ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو"[٣٦].

وقال أرميا عن الله وعذابه: "نحن أذنبنا وعصينا أنت لم تغفر، إلتحفت بالغضب وطردتنا"[٣٧]

وقال: "ردّ لهم جزاءً يا رب حسب عمل أياديهم، لعنتك لهم، اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سماوات الرب"[٣٨].

ثم قال في نهاية رثاءه لما أصاب بني إسرائيل: "لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام، اردنا يا رب إليك فنرتد، جدد أيامنا كالقديم، هل كل الرفض رفضتنا؟! هل غضبت علينا جداً ؟!"[٣٩].

كما أن الأناجيل نسبت إلى المسيح عليه الصلاة والسلام ذم اليهود وتوعدهم بالعذاب الإلهي، فقال: "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" [٤٠].

ونكتفي بهذه النصوص في بيان بطلان دعوى اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه.

---

٣١ سورة المائدة، آية ٦٠-٦٣.

٣٢ سورة الأنعام، آية ١٤٦،١٤٧.

٣٣ سورة آل عمران، آية ١١٢.

٣٤ تثنية ٢٧/٣١-٣٠.

٣٥ المزمور ١٩/١٠٦-٤٧.

٣٦ مراثي أرميا ٥/١.

٣٧ مراثي أرميا ٤٢/٣، ٤٣.

٣٨ مراثي أرميا ٦٦/٣،٦٥.

٣٩ مراثي أرميا ٢٢/٥،٢١.

وللاستزادة من الأسفار المقدسة لديهم في غضب الرب عز وجل وسخطه عليهم بسبب كفرهم وضلالهم. راجع: سفر أرميا - الإصحاحات (٤)،(٦)،(١٣)، وسفر أشعيا - الإصحاح (١٤)،(٥١).

٤٠ إنجيل متّى ٢٩/٢٣-٣٩.

المطلب الثاني: زعمهم نقاء الجنس اليهودي

إن الإحساس بالتميز والاستعلاء والاستكبار لابد أن يؤدي باليهود إلى التعصب لجنسهم، وزاد في ذلك تأثرهم بمن كانوا يعيشون بينهم في أوروبا القومية، وبالتعصب الديني السائد في أوروبا في العصور الوسطى مما ألجأ اليهود إلى الانعزال - إضافة إلى عوامل أخرى - والانفراد بأحياء خاصة بهم عرفت باسم (الجيتو) كما عرفت في الدول العربية باسم (حارة اليهود)، فادعوا تلك الدعوى الزائفة "بأن جميع يهود العالم من سلالة شعب إسرائيل، وأن يهود كل بلدان العالم إنما هم امتداد عضوي للآباء الأول من عصر إسحاق ويعقوب" [41].

وقال زعيم الصهيونية هرتزل: إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً، إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول، ويجب أن لا تنقرض، لذلك لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية[42].

بهذا النص يتبين لنا الهدف والمغزى من تلك الدعوى الزائفة وهو تبرير الاحتلال اليهودي الصهيوني لفلسطين بدعوى العودة إلى أرض الآباء والأجداد!!

وقد بلغ من تأثير الدعاية الصهيونية وترويجها لهذه الأسطورة أن صدقها بعض العرب فاعتقدوا بأن اليهود المتجمعين في إسرائيل هم من سلالة النبي الكريم يعقوب (إسرائيل) عليه الصلاة والسلام.

بطلان هذه الدعوى:

إذا عدنا إلى تأريخ اليهود وكتبهم المقدسة لديهم وجدنا أن الإختلاط الجنسي بين اليهود وغيرهم ثابت منذ بداية تاريخهم، فقد ورد في كتبهم ما يأتي "فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم"[43].

ولو ألقينا نظرة خاطفة على اليهود المعاصرين لوجدناهم مختلفي الألوان والأشكال حسب البلاد التي عاشوا فيها وقدموا منها إلى فلسطين، لذلك يقول عالم الأنثروبولوجيا السويسري أوجين بيتار: "إن جميع اليهود في نظر علماء الأنثروبولوجيا، على الرغم من كل ما يدّعيه اليهود والمنضوون تحت الفكرة العنصرية الإسرائيلية، بعيدون عن الانتماء إلى (جنس يهودي)، وكما يقول رينان: "لا توجد سحنة يهودية، بل هناك عدة سحنات يهودية)، وليس هناك أصحّ من قوله هذا، فنحن لا نستطيع أن نعتبر اليهود الحاليين مكوّنين لكتلة بشرية ذات عنصر واحد، ولا حتى في فلسطين، بعد أن جرّت إليها الحركات الصهيونية كثيراً من الإسرائيليين دون اختيار أو تمييز. فاليهود ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية، اندمج فيها في كل عصور التاريخ أشخاص من أجناس متباينة، وكان أولئك المتهودون يدخلون فيها من جميع الآفاق المسكونة بالبشر، من اليهود الأحباش -الفلاشة-، إلى اليهود الأشكناز- من الجنس الجرماني-، إلى التاميل - اليهود الأفارقة الزنوج -، إلى اليهود الهنود الذين يسمّون ببني إسرائيل، واليهود الخزر الذي ينتمون إلى الجنس التركي، فهل هناك من هذه الأنواع الإسرائيلية نوع يعتبر من ناحية التشريح والتحليل ممثلاً حقيقياً ونقياً للجنس اليهودي ؟!" ويستمر عالم الأجناس البشرية السويسري في تحليل كل نوع من الجاليات اليهودية في العالم، من حيث القامة والجمجمة والهيكل العظمي والتقاطيع ولون البشرة والشعر والعينين وشكل الأنف وغيرها من المميزات البيولوجية، ليخرج بنتيجة حاسمة وهي أن الدعوى العنصرية التي يجاهر بها اليهود من ناحية وأعداء اليهود من ناحية أخرى ليست إلا ادعاءً خرافياً من نسج الخيال"[44].

ولو أردنا معرفة حقيقة الكثرة الغالبة من اليهود المعاصرين في فلسطين المحتلة وخاصة الطبقة الحاكمة في إسرائيل من السياسيين وكبار القادة العسكريين وأقطاب الصهيونية الحديثة، لوجدنا أنهم ينتمون إلى يهود الأشكناز[45] وهم أحفاد الخزر الذين كانوا في جنوب روسيا واعتنقوا الديانة اليهودية في القرنين السابع والثامن الميلادي.

وعن هؤلاء الخزر تقول الموسوعة اليهودية طبعة ١٩٠٣م في المجلد الرابع ص١-٥ ما

---

٤١ انظر: التاريخ اليهودي ١٦٥/٢.

٤٢ انظر: اليهود والتحالف مع الأقوياء ص١٥٠ د. نعمان السامرائي.

٤٣ سفر القضاة ٣/٥-٦ وتكرر ذلك منهم في مواضع متعددة من كتبهم وأزمان مختلفة وخاصة في السبي البابلي.

٤٤ الأجناس البشرية والتاريخ ص٤١٣-٤٣٢ يوجين بيتار، نقلاً من الشخصية الإسرائيلية ص٣٥،٣٦، وأبحاث في الفكر اليهودي ص١٠٤ كلاهما للدكتور حسن ظاظا، وراجع أيضاً كتاب (العرب واليهود في التاريخ) ص٥٥١ للمؤلف أحمد نسيم سوسه (كان يهودياً فأسلم)، وانظر: اليهود والتحالف مع الأقوياء ص١٥١،١٥٢ د. نعمان السامرائي، والخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص٨٢-٩٢ إسماعيل الكيلاني.

٤٥ ينقسم جمهور اليهود إلى طائفتين كبيرتين جداً هما:- الإشكناز، والسفرد، فأما الإشكناز: فهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، وأما السفرد: فهم اليهود الذي استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط والبلاد العربية والآسيوية (انظر: الفكر الديني اليهودي ص٢٠٢-٢٠٤ د. حسن ظاظا).

يأتي:

"الخــزر: شعب تركي الأصل تمتـزج حياتـه وتاريخـه بالبدايـة الأولـى لتـاريخ يهـود روسـيا... أكرهتـه القبائـل البدويـة فـي الـسهول مـن جهـة، ودفعـه توقـه إلـى الـسلب والانتقـام مـن جهـة أخرى...على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسـيا الجنوبيـة، قبـل قيـام الفـارنجيين (سـنة ٨٥٥م) بتأسيس الملكية الروسية... في هذا الوقت (٨٥٥م) كانـت مملكـة الخـزر فـي أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة... وعند نهاية القرن الثامن... تحوّل ملك الخـزر ونـبلاؤه وعـدد كبيـر من شعبه الوثنيين إلى الديانة اليهودية...كان عدد السكان اليهود ضخما في جميع أنحاء مقاطعـة الخزر، خلال الفترة الواقعة بين القرن الـسابع والقـرن العاشـر...بـدا عنـد حـوالي القـرن التاسـع، أن جميع الخزر أصبحوا يهودا، وأنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط"[٤٦]

إن مملكة الخزر اليهودية التي قامت في جنوب روسـيا -بمنطقـة القوقـاز فيمـا بـين نهـري الفولجا والدون- استمرت لمدة قرنين تقريباً وكان اسـم عاصـمتها (إتـل) وسـقطت علـى يـد أمـراء (كييف) الروس في الفترة بين سـنة ٩٦٤ و٩٧٣م، ودامت لهم ولاية في القرم نصف قرن آخـر إلـى سـنة ١٠١٦م[٤٧].

P 285

خريطة منقولة عن دائرة المعارف اليهودية تبيّن التوزيع الديني في أوربا عـام ٩٠٠ ميلاديـة، وفي وسطها تظهر امبراطورية الخزر اليهودية، التي دامـت ثلاثـة قـرون، وكانـت كبـرى دول اليهـود فـي التـاريخ ولا تمـت بأيـة صـلة عرقيـة إلـى دولتـي " إسـرائيل ويهـوذا " التـاريخيتين علـى أرض فلسطين.

والحقيقة أنّ من يزعمون أنفسـهم (يهـودا) المتحـدرين تاريخيـاً مـن سـلالة الخـزر يـشكلون أكثر من ٩٢% بالمائة من جميع من يسمون أنفسـهم (يهـودا) فـي كـل مكـان مـن العـالم اليـوم، والخزر الآسيويون الذين أنشأوا مملكة الخزر في أوروبا الشرقية أصبحوا يسمون أنفسـهم (يهـودا) بالتحول والاعتناق سـنة (٧٢٠م)، وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط (الأرض المقدسـة) فـي تـاريخ العهد القديم، هذه حقيقة تاريخية لا تقبل جدلاً.

ويؤيد ذلك معظم الباحثين في علوم الإنسان والآثار والتاريخ المختصون بموضوع خـزر أمـس ويهود اليوم[٤٨].

وإن حرص اليهود المعاصرين - الذين بيّنا حقيقـة أصـلهم ونـسبهم - علـى الانتـساب- كـذباً وزوراً وبهتاناً - إلى نسل بني إسرائيل القدماء، لتكون لهم حجة ودليلٌ لتعزيز ادعائهم الباطـل بـأن لهم حقاً تأريخياً ودينياً في أرض فلسطين، وهو ما سنبين بطلانه إن شاء الله تعالى في الأكذوبـة الثالثة من أكاذيب اليهود وأساطيرهم.

المطلب الثالث: زعمهم أن لهم حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين

يدعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين لأن أجدادهم سكنوها فتـرة مـن الـزمن، بدءاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسـى ويوشـع بـن نـون علـيهم الـصلاة والـسلام، وإقامـة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءاً بطرد آخر يهودي من بيـت المقـدس في عصر التشرد والتشتت اليهودي الذي بدء عام ٧٠م.

ويدعي اليهود أيضاً أن لهـم حقـاً دينيـاً علـى مـا جـاء فـي كتـبهم المقدسـة لـديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أرض كنعان) فلسطين وما جاورهـا (مـن النيـل إلـي الفـرات) وهـي أرض الميعـاد لتكون لهم ملكاً ووطناً ويـستدلون علـى ذلـك بمـا ورد فـي التـوراة أن ذلـك الوعـد كـان مـع أبـيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال له الرب: "لنسلك أعطي هـذه الأرض مـن نهـر مـصر إلـى النهر الكبير نهر الفرات"[٤٩]. وقال له الرب أيضاً: "وأقيم عهـدي بينـي وبينـك وبـين نـسلك مـن بعـدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطـي لـك ولنـسلك مـن بعـدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم"[٥٠]. ويـزعم اليهـود المعاصـرون أنهـم أحفـاد إبـراهيم وسلالته وأنهم شعب الله المختار فهم الأحق إذاً بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد.

بطلان هذه الدعوى:

---

٤٦ نقلاً من كتاب (يهود اليوم ليسوا يهودا ص١٩ للمؤلف بنيامين فريدمان) ترجمة زهدي الفاتح.

٤٧ انظر: دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل ص١٢،١٣،٣٥،٣٦، عبد الرحمن شـاكر، والقـدس عربيـة إسـلامية ص١٧٥ د. سيد فرج راشد، يهود اليوم ليسوا يهودا ص٣٩-٤٤ بنيامين فريدمان.

٤٨ انظر: يهود اليوم ليسوا يهودا ص٤٤،٤٥، بنيامين فريد مان بتصرف بسيط، وراجع دولة الخـزر ص٣٦،٣٧ عبد الرحمن شاكر، التاريخ اليهودي العام ص١٦٥-١٨١ د. صابر طعيمة، والمماليك الصهاينة -عبد الـرحمن شاكر، والمخططات التلمودية اليهودية ص٣١-٣٨ أنور الجندي.

٤٩ سفر التكوين ١٨/١٥ وقـد ذكـر الوعـد أولاً فـي تكـوين ٧/١٢ ثـم ١٥/١٣ ثـم ٨/١٧، ثـم تكـررت الوعـد لإسحاق ويعقوب في تكوين ١/٢٦-٤، ١٣/٢٨، ثم تكرر مع يوشع في سفر يوشع ٢/١-٤، ثم تكرر مع داود في المزمـــور ٢٥/٦٩، ٢٦، وسفر صموئيل الثاني ٤/٧-٦، ١٢-١٦.

٥٠ تكوين ٧،٨/١٧.

فأما بالنسبة لزعمهم بالحق التاريخي فنبين بطلانه بالآتي:

١- أن من الثابت تأريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا بخلاف اليهود. وقد بينا ذلك من قبل[٥١].

٢- أن على اليهود المعاصرين - سلالة الخزر- أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل)، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطأوها من قبل، وقد أوضحنا ذلك أيضاً[٥٢].

٣- كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قرن - وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون - فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لمئات القرون ؟!!

وأما بالنسبة للحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتسابهم إليه دينياً فهو باطل من وجوه عديدة نذكر منها ما يأتي:-

١ - بعد أن أوضحنا بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فقد بين لنا القرآن الكريم بطلان انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام دينياً فقال عز وجل: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}**[٥٣].

وقال عز وجل: **{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}**[٥٤].

٢ - أنه لايسلم لليهود صحة كتبهم المقدسة لديهم وما احتجوا بها من نصوص، فقد أثبت القرآن الكريم أنهم تجرؤا على كتب الله المنزلة على أنبياء بني إسرائيل بالتحريف والتزوير والتغيير قال تعالى:**{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...}**[٥٥]. وهذا ما سنبينه ونذكر الشواهد والأدلة عليه فيما سيأتي[٥٦] إن شاء الله تعالى.

٣- وعلى فرض التسليم لهم - جدلاً- صحة ما استدلوا به على الوعد الإلهي من كتبهم، فإنا نقول إن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولاً عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ (تكوين ٧/١٢)، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر (تكوين ١٥/١٣)، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيم ولد (تكوين ١٨/١٥)، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليهما الصلاة والسلام (تكوين ٨/١٧).

بناء على ذلك فالوعد الإلهي من حق إسماعيل عليه الصلاة والسلام جدُّ العرب والمسلمين دون غيره، لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم عليهما الصلاة والسلام لم يولد بعد[٥٧].

فإن قيل: بأن الوعد الإلهي لهم بالأرض المقدسة إرثٌ وموطنٌ أبديٌ قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}**[٥٨].

فالجواب: أنه بقطع النظر عن كون يهود اليوم هم غير بني إسرائيل القدماء - كما بيناه من قبل - وأن ما جاء في الآية لا يعنيهم ؛ لأنها لا تشمل من دان باليهودية من غير بني إسرائيل وهم معظم أو كل يهود اليوم، فإن الحق في هذا الأمر الذي عليه جمهور المفسرين هو أن عبارة الآية ليست على التأبيد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك ونتيجة لما كان من

---

٥١ انظر ص٦.

٥٢ انظر ص٥٣ وما بعدها.

٥٣ سورة آل عمران، آية ٦٥-٦٨.

٥٤ سورة البقرة، آية ١٤٠.

٥٥ سورة المائدة، آية ١٣.

٥٦ في بحث عنوانه (الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم - عرض ونقد)

٥٧ انظر: الصهيونية والعنف ص٦٦ د. حسن ظاظا، الصهيونية وخطرها على البشرية ص٧٢ د. حمود الرحيلي.

٥٨ سورة المائدة، آية ٢١،٢٠، وبنحو هذه الآية في سورة الأعراف، آية ١٣٧، وسورة الإسراء، آية ١٠٤، وسورة الشعراء، آية ٥٧-٥٩.

استجابتهم لأوامر الله وصبرهم[٥٩].

وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على عالمي زمانهم سنّة إلهية في عباده عز وجل، قال تعالى: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}**[٦٠].

فلما انحرف بنو إسرائيل عن دين الله الحق وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض لم يعد لهم حق بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم مواثيق الله وكفرهم بآياته.

٤- كما يمكن القول أيضاً أن وعد الله لهم قد تحقق بعد موسى عليه الصلاة والسلام حينما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون - فتى موسى عليهما الصلاة والسلام - وأقاموا فيها زمن داود وسليمان عليهما السلام حينما فضلهم الله عز وجل على عالمي زمانهم، ولكن حينما كفروا بالله وفسدوا وأفسدوا في الأرض غضب الله عليهم فعذبهم وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب وحرمهم من الأرض المقدسة وشردهم وشتتهم في الأرض.

وأما فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان الوعد أبديا ولا يمكن نسخه فيقول الدكتور الفرد جلوم - أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن: بأنه لم يقطع إطلاقاً أي وعد غير مشروط بأن التملك سيكون أبدياً، هذا مع أن المقصود كان فترة طويلة غير محددة.اهـ[٦١].

٥- إن الوعد الإلهي مشروط بالإيمان والعمل الصالح، فقد ورد في التوراة الأمر بذلك وبالمثوبة عليه، والوعيد الشديد لمن كفر بالله وارتد عن دينه ونصه: "فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها، فإني أنبئكم أنكم لا محالة هالكون"[٦٢].

وقد ثبت في أسفارهم المقدسة لديهم أنهم قد كفروا بالله وارتدوا وعبدوا آلهة وأوثاناً أخرى، وقد أوضحنا ذلك أثناء سردنا لتاريخهم[٦٣].

لذلك حل بهم العذاب والبلاء والغضب من الله وهو ثابت أيضاً في أسفارهم حيث يقول نبيهم أرميا: "لماذا بادت الأرض واحترقت كبرية بلا عابر؟! فقال الرب: على تركهم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البعليم[٦٤] التي علمهم إياها آباؤهم، لذلك قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنذا أطعم هذا الشعب أفْسِنْتيناً[٦٥]، وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم"[٦٦].

وقال: "هكذا قال الرب: إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السماوات والأرض، فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبدي"[٦٧].

بل قد ورد التصريح في أسفارهم المقدسة لديهم بحرمانهم من بيت المقدس بسبب كفرهم وضلالهم وعصيانهم، فقال أشعيا: "فكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثاً، لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض !! وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس، وكل منكم نجّس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض !!"[٦٨].

فمتى نقض اليهود عهد الله فإنه عز وجل لا ينفذ عهده ووعده لهم بل ينفذ وعيده وعذابه، فالأرض لله يورثها من أقام دينه واتبع تعاليمه لا من يفسد في الأرض ويعيث فساداً قال الله تعالى: **{قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}**[٦٩].

وقال تعالى: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ**

---

٥٩ انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص٥٣٧،٥٣٨، محمد دروزة.

٦٠ سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

٦١ نقلاً من كتاب الخلفية التوراتية للموقف الإمريكي ص٧٠ إسماعيل الكيلاني.

٦٢ سفر التثنية ١٥/٢٠-١٨.

٦٣ انظر: ص٢٤ وما بعدها، وراجع سفر الملوك الثاني ١٧/٩-١٧ وغيره.

٦٤ البعليم: جمع إله البعل، وهو إله المزارع ورب الخصب عند القبائل الوثنية.

- انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٨٠.

٦٥ نبات مُرٌّ وسام (المرجع السابق ص٩٥).

٦٦ سفر أرميا ١٢/٩-١٦.

٦٧ سفر أرميا ١٩/٣٣ - ٢٥ باختصار.

٦٨ سفر أشعيا ٢٣/٣٣-٢٦.

٦٩ سورة الأعراف، آية ١٢٨.

[redacted] .

[redacted]عالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
[redacted]سْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم
[redacted]هِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

[redacted] .

[redacted]عالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
[redacted]هَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}[72].

[redacted]لمون هم المراد بهذه الآيات الكريمة إذا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورجعوا إلى كتاب [redacted] وسنة نبيه ، وتمسكوا بالإسلام كاملاً أفراداً وأسراً ومجتمعات ودولاً، ونكتفي بهذه الأوجه في الرد على مزاعم اليهود وبيان بطلانها[73].

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - الأخوة الزائفة - جاك تني، تعريب أحمد التازوري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣ - أبحاث في الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى دار القلم، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٤ - أحجار على رقعة الشطرنج - وليم كار.
٥ - إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة - أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة - ١٩٧٢م.
٦ - البداية والنهاية - لابن كثير، دار الفكر العربي - القاهرة.
٧ - بابوات من الحي اليهودي - واكيم بيرنز، تعريب خالد أسعد عيسى.
٨ - بنو إسرائيل في القرآن الكريم - د. محمد عبد السلام محمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.
٩ - بنو إسرائيل في الكتاب والسنة – د. محمد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤٠٧هـ.
١٠ - تاريخ الإسلام – للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام، ط(١)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
١١ - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم – محمّد دروزة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٩ ه- / ١٩٦٩ م.
١٢ - تاريخ الإسرائيليين – شاهين مكاريوس – مطبعة المقتطف، مصر ١٩٠٤م.
١٣ - تاريخ الدولة العلية العثمانية - محمد فريد بك، تحقيق: د. إحسان حقي، الطبعة الثانية، دار النفائس - بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٤ - التاريخ اليهودي العام – د. صابر طعيمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ه- - دار الجيل، بيروت.
١٥ - تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ - شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الخليفة، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد - الرياض، سنة ١٤١٧هـ.
١٦ - الجامع الصحيح – للإمام محمد بن إسماعيل البخاري – مطبوع مع فتح الباري شرح صحيح البخاري.
١٧ - الجامع الصحيح - للإمام مسلم النيسابوري - تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨ جذور البلاء – عبد الله التل، عبد الله التل، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
١٩ - جريدة المسلمون - الصادرة من لندن.
٢٠ - حكومة العالم الخفية - يشيريب سيبريد وفيتشى، ترجمة مأمون سعيد دار النفائس- بيروت ١٩٨٢م.
٢١ - الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي - ماجد كيلاني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، الدار السعودية - جدة.
٢٢ - خطر اليهودية العالمية - عبد الله التل، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت،

---

٧٠ سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

٧١ سورة النور، آية ٥٥.

٧٢ سورة الحج، آية ٤١.

٧٣ انظر: للتوسع التاريخ اليهودي العام ٣١٧/١-٣٢٢ د. صابر طعيمة، الخلفية التوراتية للموقف الإمريكي ص٤١-٩٤ إسماعيل الكيلاني، اليهود والتحالف مع الأقوياء ص١٤٦-١٦٨ د. نعمان السامرائي، الصهيونية وخطرها على البشرية ص٦٩-١٠٦ د. حمود الرحيلي، بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص٢٦٣-٢٦٥ د.محمد عبد السلام محمد.

١٣٩٩ هـ.
٢٣ - خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) – للمقريزي – مطبعة بولاق، القاهرة،١٢٧٠هـ.
٢٤ - الخلفية التوراتية للموقف الإمريكي – إسماعيل الكيلاني، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، قطر، ١٤٠٧ هـ.
٢٥ - دروس اللغة العبرية – د. يحيى كمال، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢ م.
٢٦ - دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية - د. محمد محمد إبراهيم زغروت، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة.
٢٧ - دولة الخزر الجديدة (إسرائيل) - عبد الرحمن شاكر، الطبعة الأولى، ١٩٨١ م، دار مصباح الفكر - بيروت، لبنان.
٢٨ - سلسلة الأحاديث الصحيحة - للشيخ محمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٩ - السيرة النبوية - لابن هشام، تحقيق: د. همام عبدالرحيم، ومحمد عبدالله، الطبعة الأولى، مكتبة المنار - الأردن، سنة ١٤٠٩هـ.
٣٠ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي - زياد أبو غنيمة.
٣١ - الشخصية الإسرائيلية - د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٣٢ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء – للقلقشندي، الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية للتأليف.
٣٣ - صراعنا مع اليهود - محمّد إبراهيم قاضي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
٣٤ - الصهيونية وخطرها على البشرية - د. حمود الرحيلي، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤ هـ.
٣٥ - الصهيونية والعنف – د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٣٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني دار المعرفة، بيروت.
٣٧ - الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٣٨ - فلسطين عربية إسلامية – د. سيد فرج، دار المريخ للنشر، ١٤٠٦هـ، الرياض.
٣٩ - قاموس الكتاب المقدّس - تأليف مجموعة من الأساتذة اللاهوتيين.
٤٠ - قصة الحضارة - ول ديورانت، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٧٣م.
٤١ - الكتاب المقدّس - طبعة دار الكتاب المقدّس، القاهرة.
٤٢ - الكتاب المقدّس - منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣ م.
٤٣ - الكنز المرصود في قواعد التلمود - د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
٤٤ - لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان – الملك محمد صديق حسن خان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤٥ - المخططات التلمودية اليهودية – أنور الجندي – دار الاعتصام، القاهرة.
٤٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٤٧ - المعالم الأثيرة في السنة والسيرة – محمد محمد حسن شرّاب- الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق ١٤١١هـ.
٤٨ - المماليك الصهاينة – عبد الرحمن شاكر، مطبعة خطاب سنة ١٩٤٨م، القاهرة.
٤٩ - المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السابعة والعشرون، المكتبة الشرفية، بيروت، لبنان.
٥٠ - الموسوعة الفقهية الميسرة - دار نهضة لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥١ - النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة – غازي محمد فريج، طبعة ١٤١١هـ، دار النفائس – بيروت.
٥٢ - النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية - فؤاد سيد الرفاع.
٥٣ - اليهود والتحالف مع الأقوياء - د. نعمان السامرائي، الطبعة الأولى، كتاب الأم-ة، قطر، ١٤١٢ هـ.
٥٤ - اليهود وراء كل جريمة – وليم كار، تعليق خير الله الطلفاح، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ ه-، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥٥ - يهود اليوم ليسوا يهودا – بنيامين فريدمان، ترجمة زهدي الفاتح، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار النفائس – بيروت.
٥٦ - اليهودي العالمي – هنري فرود، تعريب خيري حماد، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
٥٧ - اليهودية والمسيحية - د. محمد الأعظمي، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.